تفسير سورة «التكاثر»

وهي مكيةٌ في قولِ جميعِ المفسِّرين[1]، ورَوَى البخارِيُّ أنَّها مدنية[2]. وهي ثماني آيات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾

فيه خمسُ مسائلَ:

الأولى: قولُه تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ «ألهاكم»: شَغَلَكم؛ قال:

فَأَلْهَيْتُها عن ذي تَمائم مُغْيلِ[3]

أي: شَغَلكم المباهاةُ بكثرة المالِ والعددِ عن طاعة الله، حتى مِتُّم ودُفنتُم في المقابر. وقيل: «أَلْهاكُمْ»: أنساكم، «التكاثُرُ» أي: من الأموال والأولاد؛ قاله ابن عباس والحسن[4].

وقال قتادة: أي: التفاخرُ بالقبائل والعشائر. وقال الضحاك: أي: ألهاكم التشاغلُ بالمعاش والتجارة[5].

---

(١) الوسيط ٤/ ٥٤٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٨ ، والكشاف ٤/ ٢٨٠ ، وتفسير البغوي ٤/ ٥٢٠ ، وتفسير الرازي ٣٢/ ٧٥ .

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٩٦٢ ، ويشير ابن العربي إلى حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ: «لو أن لابن آدم وادياً من ذهب...» فذكر أنس عن أبيٍّ قال: كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ألهاكم التكاثر. صحيح البخاري (٦٤٣٩) و(٦٤٤٠)، وسيأتي قريباً.

(٣) وصدره: فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعاً، والبيت لامرئ القيس، وهو في ديوانه ص ١٢ ، وسلف عند تفسير الآية (٨٤) من سورة صٓ ، و ص٢٠٢ من هذا الجزء.

(٤) النكت والعيون ٦/ ٣٣٠ عن الحسن، وأخرجه عن ابن عباس ابن المنذر ، كما في الدر المنثور ٦/ ٣٨٧ .

(٥) ذكر القولين الماوردي ٦/ ٣٣٠ ، وقول قتادة أخرجه بنحوه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٣ ، والطبري ٢٤/ ٥٩٨ .

يقال: لَهِيتُ عن كذا ـ بالكسر ـ أَلْهَى لُهِيًّا ولِهْيَانًا: إذا سَلَوْت عنه، وتركت ذِكْرَه، وأَضْربت عنه. وأَلْهاه: أي شَغَله. ولهَّاه به تلهيةً، أي: عَلَّله[1]. والتكاثر: المُكاثَرة. قال مقاتل وقتادةُ وغيرهما: نزلت في اليهود حين قالوا: نحن أكثرُ من بني فلان، وبنو فلانٍ أكثرُ من بني فلان، ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضُلَّالا[2].

وقال ابن زيد: نزلت في فخذٍ من الأنصار.

وقال ابن عباس ومقاتلٌ والكلبيُّ: نزلت في حَيَّيْن من قريش: بني عبد مَناف، وبني سَهْم، تعادُّوا وتَكاثَروا بالسادة والأشراف في الإسلام، فقال كلُّ حيٍّ منهم: نحن أكثرُ سيداً، وأعزُّ عزيزاً، وأَعْظَمُ نَفَراً، وأكثرُ عائذًا، فَكَثرَ بنو عبد منافٍ سهماً. ثم تكاثروا بالأموات، فَكَثَرَتْهُمْ سَهْم، فنزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[3] بأحيائكم، فلم ترضَوا ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ مفتخِرينَ بالأموات.

وروى سعيد عن قتادة قال: كانوا يقولون: نحن أكثرُ من بني فلان، ونحن أعدُّ من بني فلان، وهم كلَّ يومٍ[4] يتساقطون إلى آخرهم، واللهِ ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كُلُّهم.

وعن عمرو بن دينار: حلف أنَّ هذه السورةَ نزلت في التجار. وعن شيبان عن قتادةَ قال: نزلتْ في أهل الكتاب.

قلت: الآيةُ تَعُمُّ جميعَ ما ذُكر وغيره. وفي «صحيح» مسلم عن مُطَرِّف عن أبيه قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو يقرأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ قال: «يقولُ ابنُ آدمَ: مالي مالي!

---

(١) الصحاح (لها).

(٢) أسباب النزول للواحدي ص ٤٩٩ ، وتفسير البغوي ٤/ ٥٢٠ عن قتادة.

(٣) أسباب النزول للواحدي ص ٤٩٩ ، وتفسير البغوي ٤/ ٥٢٠ عن مقاتل والكلبي. وذكره الماوردي ٦/ ٣٣١ عن الكلبي وقتادة.

(٤) في النسخ الخطية: قوم، والمثبت من (م)، وهو الموافق لما في كتاب الورع لأحمد ص ١٨٩ ، وتفسير الطبري ٢٤/ ٥٩٨ .

وهل لكَ يا ابنَ آدمَ مِن مالكَ إلَّا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لَبِسْتَ فأبْلَيْتَ، أو تَصدَّقْتَ فأمْضَيْتَ»[١]، «وما سوى ذلك فذاهبٌ وتارِكُه للناس»[٢].

وروى البخاريُّ عن ابن شهاب: أخبرني أَنس بنُ مالك أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لو أنَّ لابنِ آدمَ وادياً من ذهب، أحبَّ أن يكون له واديان، ولن يَمْلَأ فاه إلَّا الترابُ، ويتوبُ اللهُ على مَن تابَ»[٣]. قال ثابت عن أنس عن أبيٍّ: كنَّا نرى هذا من القرآن، حتى نزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[٤]. قال ابن العربيِّ: وهذا نصٌّ صحيحٌ مَليحٌ، غاب من أهل التفسير فجهِلوا وجَهَّلوا، والحمدُ لله على المعرفة[٥].

وقال ابن عباس: قرأ النبيُّ ﷺ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ قال: «تَكاثُرُ الأموالِ: جَمْعُها من غير حقِّها، ومَنْعُها من حقِّها، وشدُّها في الأوعية»[٦].

الثانية: قولُه تعالى: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ أي: حتى أتاكم الموتُ فصِرْتُم في المقابر زُوَّاراً، ترجعون منها كرجوع الزائرِ إلى منزله من جنةٍ أو نار. يقال لمن مات: قد زار قبرَه.

وقيل: أي: ألهاكم التكاثرُ حتى عَدَدتُم الأموات، على ما تقدَّم.

وقيل: هذا وعيدٌ، أي: اشتغلتُم بمفاخرة الدنيا، حتى تزوروا القبور، فتَرَوْا ما

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٥٨)، وهو عند أحمد (١٦٣٠٦). قوله: فأمضيت، أي: أنفذت فيه عطاءك، ولم تتوقف فيه. النهاية (مضا). ووقع في (ظ): فأبقيت، بدل: فأمضيت، وهي رواية في الحديث. ينظر الورع لأحمد ص ١٨٨ ، والدر المنثور ٦/ ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٢) قوله: وما سوى ذلك...، ورد في آخِر حديثِ أبي هريرة عند مسلم (٢٩٥٩)، وأوله نحوُ حديث مطرف عن أبيه.

(٣) صحيح البخاري (٦٤٣٩)، وهو عند أحمد (١٢٧١٧)، ومسلم (١٠٤٨).

(٤) صحيح البخاري (٦٤٤٠).

(٥) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٩٦٢ ، وإنما عقب ابن العربي بهذا الكلام على الحديث للرد على المفسرين الذين قالوا إن هذه السورة مكية، وينظر ما سلف في بداية تفسير هذه السورة.

(٦) لم نقف عليه.

ينزل بكم من عذاب الله عزَّ وجلّ.

الثالثة: قولُه تعالى: ﴿ٱلْمَقَابِرَ﴾ جمع مَقْبَرة ومَقْبُرة، بفتْحِ الباءِ وضمِّها. والقبور: جمع القبر[١]؛ قال:

أَرَى أَهْلَ القُصُور إذا أُمِيتُوا ... بَنَوْا فوق المقابرِ بالصُّخورِ

أَبَوْا إلَّا مُباهاةً وفَخْرًا ... على الفقراءِ حتّى في القُبورِ[٢]

وقد جاء في الشعر: المَقْبَر؛ قال:

لكلِّ أناسٍ مَقْبَرٌ بِفنائهم ... فَهُمْ يَنقُصُونَ والقُبورُ تَزِيدُ[٣]

وهو المَقْبُريُّ والمقْبَريُّ: لأبي سعيد المقبريِّ؛ وكان يسكنُ المقابر[٤]. وقَبَرْتُ المَيتَ أَقْبِرهُ وأَقبُرُه[٥] قَبْرًا، أي: دفنته. وأَقْبَرتُه، أي: أمرتُ بأن يُقْبَر. وقد مضى في سورة «عَبَس» القولُ فيه[٦]. والحمد لله.

الرابعة: لم يأتِ في التنزيل ذِكْرُ المقابرِ إلَّا في هذه السورة. وزيارتُها مِن أعظمِ الدواءِ للقلب القاسي؛ لأنَّها تذكِّر الموتَ والآخرة. وذلك يَحمل على قِصَر الأمل، والزهدِ في الدنيا، وتَرْكِ الرغبة فيها. قال النبيُّ ﷺ: «كنتُ نهيتُكم عن زيارة القبور، فزوروا القبورَ، فإنَّها تزهِّد في الدنيا، وتذكِّر الآخرة» رواه ابن مسعود، أخرجه ابن ماجه[٧]. وفي «صحيح» مسلم من حديث أبي هريرة: «فإنَّها تذكِّر الموتَ»[٨].

---

(١) الصحاح (قبر).

(٢) البيتان ليحيى بن الحكم البكري الجياني، كما في نفح الطيب ٢/ ٢٥٦ .

(٣) البيت لعبد الله بن ثعلبة الحنفي، كما في الصحاح (قبر) ـ والكلام منه ـ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢/ ٨٩١ .

(٤) واسمه كيسان، وهو مولى أم شريك، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة؛ وقال: توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك. التهذيب ٣/ ٤٧٨ .

(٥) وبابه ضرب ونصر. مختار الصحاح (قبر)، والكلام من الصحاح (قبر).

(٦) ص٨٠-٨١ من هذا الجزء.

(٧) في سننه (١٥٧١)، وأخرجه بنحوه أحمد (٤٣١٩).

(٨) صحيح مسلم (٩٧٦)، وهو عند أحمد (٩٦٨٨).

وفي الترمذيِّ عن بُرَيْدة: «فإنَّها تذكِّر الآخرة». قال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح[١].
وفيه عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ لعن زوَّاراتِ القبور. قال: وفي الباب عن ابن عباسٍ وحسان بنِ ثابت. قال أبو عيسى: وهذا حديثٌ حسنٌ صحيح. وقد رأى بعضُ أهلِ العلم أنَّ هذا كان قبل أن يرخِّص النبيُّ ﷺ في زيارة القبور، فلمَّا رَخَّص دخل في رخصته الرجالُ والنساء. وقال بعضهم: إنَّما كره زيارةَ القبورِ للنساء لقلةِ صَبْرِهنَّ، وكَثْرةِ جَزَعِهنّ[٢].

قلت: زيارةُ القبورِ للرجال متَّفقٌ عليه عند العلماء، مختلفٌ فيه للنساء. أمَّا الشَّوَابُّ فحرامٌ عليهنَّ الخروج، وأمَّا القواعدُ فمباحٌ لهنَّ ذلك. وجائزٌ لجميعهنَّ ذلك إذا انفَرَدْنَ بالخروج عن الرجال، ولا يُختلف في هذا إن شاء الله. وعلى هذا المعنى يكون قولُه: «زوروا القبورَ» عامًّا. وأمَّا مَوْضعٌ أو وقتٌ يُخْشَى فيه الفتنةُ من اجتماع الرجالِ والنساء، فلا يَحِلُّ ولا يجوز. فبينما الرجل يخرجُ ليعتبر، فيقع بصره على امرأةٍ فيفتتن، وبالعكس، فيرجع كلُّ واحدٍ من الرجال والنساء مأزوراً غيرَ مأجورٍ. والله أعلم.

الخامسة: قال العلماء: ينبغي لمن أراد علاجَ قلبِه وانقيادَه بسلاسل القهر إلى طاعة ربِّه، أن يُكْثِرَ مِن ذِكْرِ هاذِمِ[٣] اللذَّات، ومفرِّقِ الجماعات، ومُوتمِ البنينَ والبنات، ويواظبَ على مشاهدةِ المحتَضَرين، وزيارةِ قبورِ أمواتِ المسلمين. فهذه ثلاثةُ أمورٍ ينبغي لمن قسا قلبُه، ولزمه ذَنْبُه، أن يستعين بها على دواءِ دائه، ويستصرخَ بها على فتن الشيطانِ وأعوانه[٤]، فإن انتفع بالإكثار من ذكر الموت، وانْجَلَتْ به قساوةُ قلبِه، فذاك، وإنْ عَظُمَ عليه رانُ القلبِ، واستحكمتْ فيه دواعي الذنب؛ فإنَّ

---

(١) سنن الترمذي (١٠٥٤)، وأخرجه بنحوه أحمد (٢٢٩٥٨)، ومسلم (٩٧٧).

(٢) سنن الترمذي (١٠٥٦)، والحديث عند أحمد (٨٤٤٩).

(٣) في (د) و(ظ): هادم. قال المناوي في فيض القدير ٢/ ٨٦ : هاذم بالذال المعجمة: قاطع، وبالمهملة: مزيل.

(٤) في (ظ): وإغوائه.

مشاهدة المحتَضَرين، وزيارةَ قبورِ أمواتِ المسلمين، تَبلُغ في دفع ذلك ما لا يبلغه الأول؛ لأنَّ ذِكْر الموت إخبارٌ للقلب بما إليه المصير، وقائمٌ له مقامَ التخويفِ والتحذير. وفي مشاهدةِ مَن احتُضِر، وزيارةِ قبرِ مَن مات مِن المسلمين مُعايَنَةٌ ومشاهَدةٌ؛ فلذلك كان أبلغَ من الأوّل؛ قال ﷺ: «ليس الخبرُ كالمُعايَنَةِ». رواه ابن عباس[١]. فأمَّا الاعتبارُ بحالِ المحتَضَرين فغيرُ مُمْكِنٍ في كلِّ الأوقات، وقد لا يتَّفقُ لمن أراد علاجَ قلبه في ساعة من الساعات. وأمَّا زيارةُ القبورِ فوجودُها أسرعُ، والانتفاعُ بها أَلْيَقُ وأَجْدَر. فينبغي لمن عزم على الزيارة أن يتأدَّب بآدابها، ويُحضِرَ قلبَه في إتيانها، ولا يكون حظُّه منها التَّطْوافَ على الأجداث فقط؛ فإنَّ هذه حالةٌ تشاركُه فيها بهيمةٌ، ونعوذ بالله من ذلك. بل يقصدُ بزيارته وجهَ اللهِ تعالى، وإصلاحَ فسادِ قلبِه، أو نَفْعَ الميتِ بما يتلو عنده من القرآن والدعاء، ويتجنَّب المشيَ على المقابر والجلوسَ عليها، ويُسلِّم إذا دخل المقابر، وإذا وصل إلى قبر ميتِه الذي يعرفه سلَّم عليه أيضًا، وأتاه مِن تِلْقاءِ وَجْهِه؛ لأنَّه في زيارته كمخاطبته حيًّا، ولو خاطبه حيًّا لكان الأدبُ استقبالَه بوجهه، فكذلك هاهنا. ثم يعتبر بمَن صار تحت التراب، وانقطع عن الأهل والأحباب، بعد أن قاد الجيوشَ والعساكر، ونافَسَ الأصحابَ والعشائر، وجَمَعَ الأموالَ والذخائر؛ فجاءه الموتُ في وقتٍ لم يَحْتَسِبْه، وهولٍ لم يَرتَقِبْه. فليتأمَّل الزائرُ حالَ مَن مضى من إخوانه، ودَرَج من أقرانه الذين بلَغوا الآمال، وجَمَعوا الأموال، كيف انقطعت آمالُهم، ولم تُغْنِ عنهم أموالُهم، ومحا الترابُ محاسنَ وجوهِهم، وافترقَتْ في القبور أجزاؤُهم، وتَرَمَّلَ مِن بَعْدِهم نساؤُهم، وشَمِلَ ذلُّ اليُتْم أولادَهم، واقتَسم غيرُهم طريفَهم وتِلادهم[٢]. وليتذكَّر تردُّدَهم في المآرِب، وحرصَهم على نَيْلِ المطالب، وانْخِداعَهم لمواتاةِ الأسباب، وركونَهم إلى الصِّحة

(١) أخرجه أحمد (١٨٤٢) و(٢٤٤٧)، وسلف ٤/ ٣٠٩.

(٢) في (ي): طريقهم وتلادهم، وفي (د): طريقهم وبلادهم. والطريف: هو الحديث من المال، وهو خلاف التالد والتليد، ويقولون: ما له طريف ولا تليد، فالطريف ما استحدَثْتَ من المال، والتليد ما ورثته من الآباء. تاج العروس (طرف).

والشباب. ولْيَعْلَم أنَّ ميله إلى اللهو واللعب كميلهم، وغَفْلَته عمَّا بين يديه من الموت الفظيع، والهلاكِ السريع، كغَفْلَتِهم، وأنه لا بدَّ صائرٌ إلى مصيرهم، ولْيُحضِر بقلبه ذِكْرَ مَن كان متردِّداً في أغراضه، وكيف تهدَّمت رجلاه. وكان يتلذَّذُ بالنظر إلى ما خُوِّلَه، وقد سالت عيناه. ويصولُ ببلاغة نُطْقِه، وقد أَكَلَ الدودُ لسانَه. ويضحكُ لمواتاةِ دَهْره، وقد أَبْلَى الترابُ أسنانَه. ولْيتحقَّقْ أنَّ حالَه كحاله، ومآلَه كمآلِه. وعند هذا التذكُّرِ والاعتبارِ تزولُ عنه جميعُ الأغيارِ الدنيوية، ويُقْبِلُ على الأعمال الأخروية، فيزهدُ في دنياه، ويُقبل على طاعةِ مولاه، ويَلينُ قلبُه، وتَخْشَعُ جوارِحُه.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾

قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ قال الفرَّاء: أي: ليس الأمرُ على ما أنتم عليه من التفاخُرِ والتكاثُر[١]، والتمامُ على هذا.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أي: سوف تعلمون عاقبةَ هذا. ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وعِيدٌ بعدَ وعيد؛ قاله مجاهد[٢]. ويحتملُ أن يكون تكرارُه على وجه التأكيد والتغليظ؛ وهو قولُ الفرَّاء[٣].

وقال ابن عباس: «كلَّا سوف تعلمون» ما ينزلُ بكم من العذاب في القبر، «ثم كلَّا سوف تعلمون» في الآخرة إذا حلَّ بكم العذاب[٤]. فالأوّل في القبر، والثاني في الآخرة؛ فالتكرارُ للحالتين.

وقيل: «كلَّا سوف تعلمون» عند المعاينة، أنَّ ما دعوتُكم إليه حقٌّ. «ثم كلا سوف تعلمون»: عند البعث، أنَّ ما وعدتُكم به صدق[٥].

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٧ دون قوله: من التفاخر...

(٢) الوسيط ٤/ ٥٤٩ ، وتفسير البغوي ٤/ ٥٢٠ عن الحسن ومقاتل.

(٣) في معاني القرآن ٣/ ٢٨٧ .

(٤) ذكره المصنف في كتاب التذكرة له ص ١٣٣ ، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز بنحوه ٥/ ٥١٩ عن علي ﷺ.

(٥) النكت والعيون ٦/ ٣٣١ .

وروى زِرّ بنُ حُبَيْشٍ عن عليٍّ ﷺ، قال: كنَّا نَشُكُّ في عذاب القبر، حتى نزلت هذه السورة[١]. فأشار إلى أنَّ قوله: «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» يعني في القبور.

وقيل: «كلَّا سوف تعلمون»: إذا نزل بكم الموت، وجاءتكم رُسُلٌ لِتَنْزِع أرواحكم ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: إذا دخلتُم قبورَكم، وجاءكم مُنْكَر ونَكِير، وحاط بكم هولُ السؤال، وانقطع منكم الجواب.

قلت: فتضمَّنت السورةُ القولَ في عذاب القبر. وقد ذَكَرنا في كتاب «التذكرة» أنَّ الإيمانَ به واجبٌ، والتصديقَ به لازمٌ، حَسْبَما أخبرَ به الصادق، وأنَّ الله تعالى يُحيي العبدَ المكلَّفَ في قبره بردِّ الحياة إليه، ويجعلُ له من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه؛ ليَعْقِلَ ما يُسأَلُ عنه، وما يجيبُ به، ويفهمَ ما أتاه من ربِّه، وما أُعدَّ له في قبره من كرامةٍ وهوانٍ. وهذا هو مذهبُ أهلِ السُّنةِ، والذي عليه الجماعةُ من أهل الملَّة. وقد ذكرناه هناك مستوفًى[٢]، والحمد لله.

وقيل: «كَلَّا سوف تعلمون» عند النشورِ أنَّكم مبعوثون، «ثم كلا سوف تعلمون» في القيامة أنَّكم معذَّبون[٣]. وعلى هذا تضمَّنتْ أحوالَ القيامةِ من بعثٍ وحَشْرٍ، وسؤالٍ وعَرْضٍ، إلى غير ذلك من أهوالها وأفزاعها، حَسْبَ ما ذكرناه في «كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمورِ الآخرة».

وقال الضحَّاك: «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُون» يعني الكفار، «ثم كَلَّا سوف يعلمون» قال: المؤمنون. وكذلك كان يقرؤها؛ الأولى بالتاء والثانية بالياء[٤].

قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥﴾

قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ أعاد «كَلَّا» وهو زجرٌ وتنبيه؛ لأنه عَقَّب

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٥٥)، والطبري ٢٤/ ٦٠٠ . قال الترمذي: هذا حديث غريب.

(٢) التذكرة ص ١٢٤ وما بعدها.

(٣) النكت والعيون ٦/ ٣٣١ .

(٤) في (ظ): الأولى بالياء والثانية بالتاء، والمثبت من باقي النسخ وتفسير البغوي ٤/ ٥٢٠ ، والكلام منه، وأخرجه الطبري ٢٤/ ٦٠١ دون قوله: الأولى بالتاء...

كلَّ واحدٍ بشيء آخر، كأنه قال: لا تفعلوا فإنَّكم تندمون، لا تفعلوا فإنَّكم تستوجبون العقاب. وإضافةُ العلمِ إلى اليقين كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥].

وقيل: اليقينُ هاهنا: الموت؛ قاله قتادة[١]. وعنه أيضاً: البعث[٢]؛ لأنه إذا جاء زال الشكُّ، أي: لو تعلمون عِلْمَ البعث. وجوابُ «لو» محذوفٌ، أي: لو تعلمون اليومَ من البعث ما تعلمونه إذا جاءتكم نفخةُ الصور، وانشقَّت اللُّحودُ عن جُثَثكم، كيف يكون حَشْركم؟ لشغلَكُم ذلك عن التكاثر بالدنيا.

وقيل: «كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلمَ اليَقِينِ» أي: لو قد تطايرتِ الصحف، فشقيٌّ وسعيدٌ.

وقيل: إنَّ «كَلَّا» في هذه المواضع الثلاثة بمعنى «أَلَا»؛ قاله أبو حاتم[٣]. وقال الفرَّاء: هي بمعنى «حَقًّا»[٤]. وقد تقدَّم الكلامُ فيها مستوفًى[٥].

قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾

قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ هذا وعيدٌ آخَرُ. وهو على إضمارِ القسم، أي: لترونَّ الجحيم في الآخرة. والخطابُ للكفار الذين وَجَبَتْ لهم النار. وقيل: هو عامٌّ، كما قال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، فهي للكفار دارٌ، وللمؤمنين ممَرٌّ. وفي الصحيح: «فيمرُّ أوَّلُهم كالبرق، ثم كالريح، ثم كالطير...» الحديثَ. وقد مضى في سورة مريم[٦].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٣.

(٢) أخرجه الطبري ٢٤/ ٦٠٢.

(٣) في النسخ: قاله ابن أبي حاتم، والمثبت من النكت والعيون ٦/ ٣٣١، والكلام منه. وكذا ذكره السيوطي في الإتقان ١/ ٥٣٨ عن أبي حاتم وقال: قال أبو حيان: لم يسبقه إلى ذلك أحد، وتابعه جماعة منهم الزجاج.

(٤) النكت والعيون ٦/ ٣٣١.

(٥) ١٣/ ٥١٠.

(٦) ١٣/ ٤٩٤، وهو في صحيح البخاري (٧٤٣٩)، وصحيح مسلم (١٨٣)، وأخرجه أحمد (١١١٢٧)، وهو من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

وقرأ الكسائيُّ وابنُ عامر: «لَتُرونَّ» بضمِّ التاء[١]، من أَرَيْتُه الشيءَ، أي: تُحشرون إليها فترونها. وعلى فتح التاء هي قراءةُ الجماعة، أي: لتَرُونَّ الجحيم بأبصاركم على البعد. ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ أي: مشاهدةً. وقيل: هو إخبارٌ عن دوام مُقامِهم في النار، أي: هي رؤيةٌ دائمةٌ متَّصلةٌ. والخطابُ على هذا للكفار.

وقيل: معنى «لو تَعْلَمُونَ عِلمَ اليقينِ» أي: لو تعلمون اليومَ في الدنيا عِلْمَ اليقين فيما أمامكم ممَّا وصفتُ، «لَتَرَوُنَّ الجحِيمَ» بعيون قلوبكم؛ فإنَّ عِلْمَ اليقينِ يُريكَ الجحيم بعينِ فؤادك، وهو أنْ تَتَصَوَّر لك تاراتُ[٢] القيامةِ، وقَطْعُ مسافاتها، «ثم لَترونها عينَ اليقينِ» أي: عند المعاينةِ بعينِ الرأس، فتراها يقيناً لا تغيبُ عن عينك، «ثم لَتُسْأَلُنَّ يَومَئِذٍ عن النَّعِيم»: في موقف السؤال والعرض.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ روى مسلم في صحيحه[٣] عن أبي هريرة، قال: خرج رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ أو ليلةٍ، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: «ما أَخْرجَكما من بُيوتِكما هذه الساعَة؟» قالا: الجوعُ يا رسولَ الله. قال: «وأنا، والذي نفسي بيده لَأَخْرجَني الذي أَخْرجَكما، قُوموا» فقاموا[٤] معه، فأَتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلمَّا رأته المرأة قالت: مَرْحَبًا وأهلاً. فقال لها رسولُ الله ﷺ: «أين فلان؟» قالت: [ذهب] يَسْتعذِبُ لنا من الماء. إذ جاء الأنصاريُّ، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحِبيهِ، ثم قال: الحمدُ لله! ما أحدٌ اليومَ أكرمَ أضيافاً منِّي. قال: فانْطَلَقَ، فجاءهم بِعِذْقٍ فيه بُسْرٌ وتمرٌ ورُطَبٌ، فقال: كُلوا من هذه. وأخذ المُديةَ، فقال له رسول الله ﷺ: «إياكَ والحَلُوبَ» فذبح لهم، فأكلوا من

---

(١) السبعة ص ٦٩٥ ، والتيسير ص ٢٢٥ .

(٢) في (ظ): أمارات.

(٣) برقم (٢٠٣٨)، وما سيأتي بين حاصرتين منه.

(٤) في (د) و(م) و(ي): قوما فقاما، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في صحيح مسلم.

الشَّاة ومن ذلك العِذق، وشِربوا، فلمَّا أنْ شَبِعوا وَرَوُوا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «والذي نفسي بيده لَتُسْأَلُنَّ عن نعيم هذا اليومِ يومَ القيامة[١]، أَخْرَجكم من بُيوتكم الجوعُ، ثم لم تَرْجِعوا حتَّى أصابكم هذا النعيم». خرَّجه الترمذيُّ وقال: «هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تُسألون عنه يومَ القيامة: ظِلٌّ باردٌ، ورُطَبٌ طَيِّبٌ، وماءٌ بارد» وكَنى الرجلَ الذي من الأنصار، فقال: أبو الهيثم بنُ التَّيِّهان. وذكر قصَّته[٢].

قلت: اسمُ هذا الرجلِ الأنصاريِّ مالك بنُ التَّيِّهان[٣]، ويُكْنَى أبا الهيثم. وفي هذه القصةِ يقول عبد الله بن رواحة يمدحُ بها أبا الهيثم بن التَّيِّهان[٤]:

فلم أرَ كالإسلامِ عِزًّا لأمَّةٍ ... ولا مِثلَ أضيافِ الإراشيِّ مَعْشَرَا

نبيٌّ وصِدِّيقٌ وفاروق أمَّةٍ ... وخيرُ بَني حوَّاءَ فرعاً وعُنْصُرا

فوافَوْا لِميقاتٍ وقَدْرِ قَضيةٍ[٥] ... وكان قضاءُ الله قَدراً مُقَدَّرَا

إلى رجلٍ نَجْدٍ يُباري بِجودِهِ ... شُموسَ الضُّحَى جوداً ومجداً ومَفْخَرا

وفارِسِ خلقِ اللهِ في كلِّ غارةٍ ... إذا لبِس القومُ الحديدَ المُسَمَّرَا

فَفَدَّى وحَيَّا ثم أَدْنَى قِراهُمُ ... فلم يَقْرِهِمْ إلَّا سَمِيناً مُتَمَّرا[٦]

وقد ذكر أبو نُعيم الحافظُ، عن أبي عَسِيبٍ مولى رسولِ الله ﷺ، قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ ليلاً، فدعاني فخرجتُ إليه، ثم مرَّ بأبي بكر فدعاه فخرج إليه، ثم مرَّ

(١) في صحيح مسلم: لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة.

(٢) سنن الترمذي (٢٣٦٩). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٣) بفتح المثناة .الفوقانية مع كسر الياء، آخى النبي ﷺ بينه وبين عثمان بن مظعون، وشهد المشاهد كلها. الإصابة ١٢/ ٨٣ .

(٤) ذكر هذا الشعر ابن عبد البر في التمهيد ٢٤/ ٣٤١ ، والاستذكار٢٦/ ٣٢٧ .

(٥) في التمهيد والاستذكار: فوافق للميقات قدر قضية.

(٦) التتمير: تقطيع اللحم صغاراً، ووقع في التمهيد والاستذكار: معمرا.

بعمرَ فدعاه فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: «أَطْعِمْنا بُسْراً»، فجاء بعِذْقٍ فوضعه فأكلوا، ثم دعا بماءٍ فشرب، فقال: «لَتُسْأَلُنّ عن هذا يومَ القيامة» قال: وأخذ عمرُ العِذْق، فضرب به الأرضَ حتى تناثر البسرُ نحوَ وجهِ رسولِ الله ﷺ، [ثم] قال: يا رسولَ الله، إنَّا لمسؤولون عن هذا يومَ القيامة؟ قال: «نعم، إلَّا مِن ثلاثٍ: كِسْرةٍ يَسُدُّ بها جَوْعَته، أو ثوبٍ يسترُ به عَوْرَته، أو جُحْرٍ يأوي فيه من الحرِّ والقُرِّ»[١].

واختلف أهلُ التأويلِ في النعيم المسؤولِ عنه على عَشَرَةِ أقوالٍ:

أحدها: الأمنُ والصِّحةُ؛ قاله ابن مسعود. الثاني: الصحةُ والفراغ؛ قاله سعيد بن جبير[٢]. وفي البخاريِّ عنه عليه الصلاة والسلام: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحةُ والفراغ»[٣].

الثالث: الإدراكُ بحواسِّ السمع والبصر؛ قاله ابن عباس؛ وفي التنزيل: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦][٤]. وفي الصحيح عن أبي هريرة وعن أبي سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالعبد يومَ القيامة، فيقول [الله] له: أَلَمْ أَجْعَلْ لك سَمْعاً وبصراً، ومالاً وولداً...»، الحديثَ. خرَّجه الترمذيُّ وقال فيه: حديثٌ حسنٌ صحيح[٥].

الرابع: مَلاذُّ المأكولِ والمشروب؛ قاله جابر بن عبد الله الأنصاريّ[٦]. وحديثُ

---

(١) الحلية ٢/ ٢٧ - ٢٨ ، وما سلف بين حاصرتين منه، وأخرجه أيضاً أحمد (٢٠٧٦٨)، والطبري ٢٤/ ٦٠٧ ، وابن عدي ٢/ ٨٤٧ .

(٢) ذكر القولين الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٣٣٢ ، وقول ابن مسعود أخرجه الطبري ٢٤/ ٦٠٣ .

(٣) صحيح البخاري (٦٤١٢)، وهو عند أحمد (٢٣٤٠)، وهو من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) النكت والعيون ٦/ ٣٣٢ ، وأخرجه بنحوه الطبري ٢٤/ ٦٠٤ .

(٥) سنن الترمذي (٢٤٢٨)، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٦) النكت والعيون ٦/ ٣٣٢ ، وروي بمعناه حديث مرفوع عن جابر ﷺ، أخرجه أحمد (١٤٦٣٧)، والنسائي في المجتبى ٦/ ٢٤٦ ، والطبري ٢٤/ ٦٠٥ .

أبي هريرةَ يدلُّ عليه.

الخامس: أنه الغداءُ والعشاءُ؛ قاله الحسن[١].

السادس: قولُ محكولٍ الشاميِّ: أنَّه شِبَعُ البطون، وباردُ الشراب، وظلالُ المساكنِ، واعتدالُ الخُلُقِ، ولذَّةُ النوم. ورواه زيد بن أسلم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾: يعني: عن شبع البطون...». فذكره. ذكره الماورديُّ[٢]، وقال: وهذا السؤالُ يعمُّ الكافرَ والمؤمنَ، إلَّا أنَّ سؤالَ المؤمنِ تبشيرٌ بأنْ يجمع له بين نعيمِ الدنيا ونعيمِ الآخرة. وسؤال الكافرِ تقريعٌ أنْ قابلَ نعيمَ الدنيا بالكفر والمعصية.

وقال قومٌ: هذا السؤالُ عن كلِّ نعمةٍ، إنَّما يكون في حقِّ الكفار، فقد رُوي أنَّ أبا بكرٍ لمَّا نزلت هذه الآيةُ قال: يا رسول الله، أرأيتَ أَكْلةً أَكَلْتُها معك في بيت أبي الهيثم بنِ التَّيِّهان، من خبزِ شعيرٍ ولحمٍ، وبُسرٍ قد ذَنَّب، وماءٍ عَذْبٍ، أتخافُ علينا أن يكون هذا من النعيم الذي نُسأل عنه؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «ذلك للكُفار» ثم قرأ: ﴿وهل يُجازَى إلا الكفور﴾ [سبأ: ١٧][٣]. ذكره القشيريُّ أبو نصر. وقال الحسن: لا يُسأل عن النعيم إلَّا أهلُ النار[٤]. قال القشيريُّ: والجمعُ بين الأخبار: أنَّ الكلَّ يُسْأَلون، ولكن سؤال الكافر توبيخ؛ لأنَّه قد ترك الشكر. وسؤال المؤمنِ سؤالُ تَشْريفٍ؛ لأنه شَكَر. وهذا النعيمُ في كلِّ نعمةٍ.

---

(١) النكت والعيون ٦/ ٣٣٢ .

(٢) في النكت والعيون ٦/ ٣٣٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه، كما في الدر المنثور ٦/ ٣٨٧ ، وذكره ابن كثير عند تفسير هذه الآية، ووقع فيه: عن ابن زيد بن أسلم عن أبيه.

(٣) تفسير أبي الليث ٣/ ٥٠٧ ، وتفسير الرازي ٣٢/ ٨٠ - ٨١ ، وهو من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وأخرجه بنحوه الطبراني في الكبير (١٠٤٩٦) من طريق الكلبي عن الشعبي عن الحارث عن ابن مسعود ﷺ. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣١٩ : وفيه الكلبي وهو كذاب. قوله: قد ذنَّب، المذنَّب من البسر: الذي بدا فيه الإرطاب من قِبَل ذنبه. النهاية (ذنب).

(٤) الوسيط ٤/ ٥٤٩ .

قلت: هذا القولُ حسنٌ؛ لأنَّ اللفظ يَعُمّ. وقد ذكر الفِرْيابيُّ قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: كلُّ شيءٍ من لذَّة الدنيا[١]. وروى أبو الأحوص، عن عبد الله، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «إنَّ الله تعالى لَيُعَدِّدُ نِعمَه على العبد يومَ القيامة، حتى يَعُدَّ عليه: سألتني فلانة أن أزوِّجَكَها ـ فيُسمِّيها باسمها ـ فزوَّجْتُكَها»[٢].

وفي الترمذيِّ عن أبي هريرةَ قال: لمَّا نزلت هذه الآيةُ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال الناس: يا رسولَ الله، عن أيِّ النعيم نُسْأَل؟ فإنَّما هما الأسودان، والعدوُّ حاضرٌ، وسيوفُنا على عواتقنا. قال: «إنَّ ذلك سيكون»[٣].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أوّلَ ما يُسألُ عنه يومَ القيامةِ ـ يعني العبدَ ـ أنْ يقال له: أَلَمْ نُصِحَّ لك جسمَكَ، ونرويكَ من الماء البارد» قال: حديثٌ غريب[٤].

وروي من حديثِ ابنِ عمر قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا كان يومُ القيامةِ دعا الله بعبدٍ من عباده، فيوقفُه بين يديه، فيسألُه عن جاهه كما يسألُه عن ماله»[٥]. والجاهُ من نعيم الدنيا لا محالةَ.

وقال مالك رحمه الله: إنَّه صحةُ البدنِ، وطِيْبُ النفس[٦]. وهو القولُ السابع.

---

(١) الورع لأحمد ص١٨٧ ، والتمهيد ٢٤/ ٣٤٣ وعنه نقل المصنف.

(٢) أخرجه ابن فضيل الضبي في كتاب الدعاء (١٤١)، وله شاهد من حديث عبد الله بن سلام ﷺ أخرجه البيهقي موقوفاً ومرفوعاً في الشعب (٤٦١٠) و(٤٦١١).

(٣) سنن الترمذي (٣٣٥٧). وأخرجه أحمد (١٤٠٥)، والترمذي (٣٣٥٦) من حديث الزبير ﷺ، وقال الترمذي عن حديث الزبير: حديث حسن. وأخرجه أحمد (٢٣٦٤٠) من حديث محمود بن لبيد ﷺ.

(٤) سنن الترمذي (٣٣٥٨).

(٥) أخرجه ابن حبان في المجروحين ٣/ ١٣٧ ، والطبراني في الصغير (١٨)، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٦٢٨ ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٥٣٤). قال ابن حبان: هذا الحديث لا أصل له من كلام النبي ﷺ.

(٦) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٩٦٣ .

وقيل: النومُ مع الأمنِ والعافية.

وقال سفيان بنُ عيينة: إنَّ ما سَدَّ الجوعَ وسَتَر العورةَ من خَشِنِ الطعامِ واللباسِ، لا يُسألُ عنه المرءُ يومَ القيامة، وإنَّما يُسألُ عن النَّعيم، قال: والدليلُ عليه: أنَّ الله تعالى أَسْكَنَ آدمَ الجنةَ، فقال له: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ . وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٨-١١٩][1]. فكانت هذه الأشياءُ الأربعةُ ـ ما يَسدُّ به الجوعَ، وما يَدفعُ به العطشَ، وما يَستَكِنُّ فيه من الحرِّ، وما يَسْتُر به عَورتَه ـ لآدمَ عليه السلامُ بالإطلاق[2]، لا حسابَ عليه فيها؛ لأنَّه لا بدَّ له منها.

قلت: ونحوُ هذا ذكره القشيريُّ أبو نصر، قال: إنَّ ممَّا لا يُسألُ عنه العبدُ: لباساً يُواري سوأتَه، وطعاماً يُقيمُ صُلْبَه، ومكاناً يُكِنُّه من الحرِّ والبرد.

قلت: وهذا منتزعٌ من قوله عليه الصلاة والسلام: «ليس لابنِ آدمَ حَقٌّ في سِوى هذه الخصالِ: بيتٍ يسكنُه، وثوبٍ يُواري عورتَه، وجِلْفِ الخبزِ والمَاء» خرَّجه الترمذيُّ[3]. وقال النضر بن شُميل: جِلْفُ الخبز: ليس معه إدام.

وقال محمد بن كعب: النعيم: هو ما أَنعم الله علينا بمحمدٍ ﷺ. وفي التنزيل: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤][4].

وقال الحسن أيضاً والمفضَّل[5]: هو تخفيفُ الشرائع، وتيسيرُ القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا

---

(١) التمهيد ٢٤/ ٣٤٠.

(٢) في (د): لازم عليه بالإطلاق، بدل: لآدم عليه السلام بالإطلاق.

(٣) في سننه (٢٣٤١) من حديث عثمان بن عفان ﷺ، وهو حديث لا يصح كما سلف الكلام ٥/ ٥٧.

(٤) النكت والعيون ٦/ ٣٣٢، وتفسير البغوي ٤/ ٥٢٢.

(٥) في (ظ): والفضل، وليست في (ز)، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في النكت والعيون ٦/ ٣٣٢، والكلام منه، وذكره البغوي ٤/ ٥٢٢، والرازي ٣٢/ ٨٢، وفيهما: وقال الحسين بن الفضل، وينظر ما سيأتي ص٥٢١ من هذا الجزء.

﴿ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

قلت: وكلُّ هذه نِعمٌ، فيُسأل العبدُ عنها: هل شَكَرَ ذلك أم كَفَر. والأقوالُ المتقدِّمةُ أَظْهَر. والله أعلم.

تفسير سورة «والعصر»

وهي مكيةٌ، وقال قتادةُ: مدنِية. وروي عن ابن عباس[١]. وهي ثلاث آيات.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾

فيه مسألتان:

الأولى: قولُه تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ أي: الدهر؛ قاله ابنُ عباس وغيرُه[٢]. فالعصرُ مِثلُ الدهر، ومنه قولُ الشاعر:

سَبيلُ الهَوَى وَعْرٌ وبحرُ الهَوَى غَمْرُ ويَوْمُ الهَوَى شَهْرٌ وشَهْرُ الهَوى دَهْرُ[٣]

أي: عصر.

أقسم الله به عزَّ وجلَّ؛ لِمَا فيه من التنبيه بتصرُّفِ الأحوال وتبدُّلها، وما فيها من الدلالةِ على الصانع.

وقيل: العصر[٤]: الليل والنهار. قال حُميد بن ثور:

ولَنْ يَلْبَثَ العَصْرانِ يَومٌ ولَيلةٌ إذا طَلَبا أَنْ يُدرِكا ما تَيَمَّما[٥]

---

(١) ذكر قولهما الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٣٣٣ .

(٢) تفسير الطبري ٢٤/ ٦١٢ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٣٣ .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٩٦٧ .

(٤) في الصحاح (عصر) والكلام منه: العصران.

(٥) ديوان حميد بن ثور ص٨ ، وإصلاح المنطق ص ٤٣٧ ، والصحاح (عصر). قوله: يومٌ وليلةٌ، هو =